معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

المشهد السياسي الامريكي الداخلي
في ظل العدوان على غزة

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

العلاقة القائمة بين اسرائيل والولايات المتحدة هي ارتباط غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية بين أي دولتين في العالم. بالنظر الى الدعم الثابت الذي تقدمه واشنطن لاسرائيل باعتبارها اصل من اصولها الاستراتيجية، فإسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة هي بمثابة حاملة طائرات امريكية مهمتها انفاذ مصالح واشنطن والدول الغربية في المنطقة. ضمن هذه الحقيقة، فان الدولة العميقة في الولايات المتحدة بما فيها (المجمع الاستخباري الامريكي، والمجمع الصناعي العسكري، البيت الابيض، وزارة الخارجية، البنتاغون ولوبي اسرائيل بمنظماته الـ 450، المسيحيون الانجيليون والاثرياء اليهود المتطرفون في واشنطن وعبر العالم، المنظمات والمؤسسات ومراكز الفكر) الداعمة لاسرائيل، لن يسمحو باغراق هذا الاصل الاستراتيجي، ولن تسمح واشنطن وحلفائها في الناتو لاي قوة سواء كانت دولة او منظمة مسلحة في المنطقة بان تنتصر عليها في هذه المعركة، مهما بلغت مستويات المخاطرة بما فيها اتساع رقعة الحرب لتشمل دول الاقليم او ان تتطور الامور نحو حرب عالمية ثالثة. لان من شأن الحاق هزيمة واحدة فقط باسرائيل ان تؤدي الى نزع هيبتها التي تتفاخر بها وتتلاشى قدرتها على الردع، وهذا يعني ببساطة إنهيار المشروع الاستعماري الذي صممته واشنطن والامبريالية الغربية منذ الحرب العالمية الثانية، القائم على مبدأ التفوق العسكري النوعي لإسرائيل. وبالتالي ينتهي الدور الوظيفي لهذه الدولة في الشرق الاوسط مرة وللابد.

للتذكير في عام 1981 قال وزير الخارجية الامريكي حينها ألكسندر هيغ في خطابه أمام الكونغرس إن "أحد الجوانب الأساسية للسياسة الخارجية الأميركية منذ حرب أكتوبر 1973 هي ضمان احتفاظ إسرائيل بتفوقها العسكري النوعي على الجيوش المجاورة". وهو ما يتطابق تماماً مع ما أكد عليه الرئيس جو بايدن، في أعقاب احداث 7 أكتوبر، بأن الولايات المتحدة على "استعداد تام لتقديم جميع وسائل الدعم المناسبة لحكومة وشعب إسرائيل"، مشددًا على أن دعم الحكومة الأمريكية لأمن إسرائيل "قوي للغاية ولا يتزعزع". ومنحت واشنطن اسرائيل مساحة كبيرة للرد على غزة في حربها الانتقامية والتدميرية والتي لا يمكن وصفها باقل من حرب ابادة جماعية على المواطنين المدنيين في قطاع غزة وعموم اراضي الدولة الفلسطينية.

من ناحية، يتحرك بلينكن بين اسرائيل ودول الشرق الاوسط حاملاً اجندة حكومة نتنياهو ومجلس حربه بهدف تسويقها. مع استبعاد وقف اطلاق النار، يحصر زعيم الدبلوماسية الامريكية نشاطه فقط في انشاء ممرات انسانية تحددها اسرائيل مع هدنات وصفها بانها تكتيكية، وهو ما يتساوق تماماً مع موقف نتنياهو وحكومته اليمينة المتطرفة، والتي تُصر على استمرار العدوان حتى تتحقق جميع اهداف الحرب والتي اعلنها في وقت سابق. مع ابقاء مخططات التهجير على الطاولة، كشف نتنياهو عن مخططات جديدة خفية على اجندته ظهرت في تصريحاته الاخيرة على قناة ABC التي قال فيها: "سيتعين على إسرائيل السيطرة على أمن قطاع غزة لفترة معينة من الوقت، ولن يكون هناك وقف إطلاق نار إنساني دون إطلاق سراح الرهائن." بعبارة اخرى، يخطط نتنياهو لاعادة احتلال غزة من جديد والغاء خطة فك الارتباط من جانب واحد التي اعلنتها حكومة اسرائيل صيف عام 2005، وبالتالي إعادة الجميع الى المربع الاول، وهو ما يتوافق تماماً مع مواقف شركائه في التحالف الحكومي العاملين على اجهاض الاتفاقيات التي تنص على ضرورة احياء مسار حل الدولتين لانهاء الصراع.

وعلى الرغم من المواقف الداعمة لاسرائيل والتي اظهرتها الادارة الامريكية الحالية، فقد اصبحت قضية دعم واشنطن لاسرائيل ومنحها "شيك على بياض" في القتل والتدمير، مسألة بحاجة الى اعادة النظر ويمكن سماعها داخل اروقة صناع السياسة في الولايات المتحدة وشوارعها، وتمثل هذه الاصوات تحولاً

في موقف الرأي العام الامريكي المدفوع بتخوفات من تبعات استمرار الحرب على غزة. وتمثلت هذه المواقف في:

1. اعلن عدد من موظفي وزارة الخارجية الامريكية استقالتهم من وظائفهم، بمن فيه اثنين من كبار المسؤولين في الوزارة، اقدمهم جوش بول– مدير الشؤون العامة والكونغرس في مكتب الشؤون السياسية والعسكرية بوزارة الخارجية، احتجاجاً على سياسة بلاده الداعمة لاسرائيل والتي تتعارض تماماً مع قيمه ومبادئه الاخلاقية.
2. ظهر ايضا احتجاج على سلوك الادارة الامريكية بين اعضاء مجلس الامن القومي الامريكي، بسبب غياب خطة اسرائيلية لما بعد انتهاء الحرب حول كيفية إدارة قطاع غزة.
3. داخل مركز صنع القرار في واشنطن "الكونجرس" وجه 58 عضواً من مجلسي الكونجرس رسالة للرئيس بايدن تدعوه الى وقف اطلاق النار وضرورة ارسال المساعدات الى قطاع غزة دون تاخير. وبدء البحث عن حل للصراع الاسرائيلي الفلسطيني لانهائه من جذوره. لان من شان عدم ايجاد لهذا الصراع ان تتكرر هذه المشاهد اليومية في قطاع غزة بحق المدنيين والاطفال.
4. خروج المظاهرات المؤيدة لانهاء العدوان الاسرائيلي والمطالبة بالحرية لفلسطين في معظم الولايات الامريكية وهي بعشرات الالاف، واهمها مظاهرة امام البيت الابيض. وهذا يشكل حزام ضغط على المشرع الامريكي للضغط على ادارة بايدن لوقف العدوان. مع مشاهد متكررة للاشتباك بالايدي بين المؤيدين لفلسطين والداعمين لعدوان اسرائيل.
5. ظهور إنقسامات حادة داخل اللجنة الوطنية للحزب الديمقراطي، التي يعتمد عليها بايدن في حملته لإعادة انتخابه، "تعكس خلافات أجيال وخلافات سياسية جدية بين الديمقراطيين" حول الصراع في الشرق الأوسط. حيث أن الجيل الأكبر سنا يؤيد إسرائيل، في حين أن الأعضاء الأصغر سنا من جيل الشباب في اللجنة يؤيدون الفلسطينيين
6. انخفاض مستوى تاييد الحزب الديموقراطي في اوساط الجالية العربية والاسيوية واللاتينية والافارقة الامريكيين وحتى بعض اليهود الامريكيين من 59% عام 2020 الى 16% وبدؤو يعبرون عن

استيائهم من سياسات بايدن الداعمة لاسرائيل من خلال المسيرات والاعتصامات والفعاليات ورسائل الضغط على اعضاء الكونجرس في الولايات التي يقيمون فيها.

7. ظهور خلافات بين زملاء العمل داخل المؤسسة الواحدة في الولايات المتحدة بين داعم لحقوق الشعب الفلسطيني واخر يدعم اسرائيل. وهذا يضيف تعقيدا اخر على الاجواء في المؤسسات والشركات الامريكية. وادت احيانا الى فصل العديد من الموظفين من اعمل واجراءات عقابية وانضباضية من قبل اصحاب العمل.

جملة الحقائق التي تم ذكرها اعلاه دفعت الادارة الامريكية الى اجراء تعديلات في اللهجة بما فيها الحديث عن فترة محددة ستمنحها واشنطن لاسرائيل في هذه الحرب. تبعتها تصريحات بلينكن "بضرورة اتخاذ خطوات للتخفيف من الضحايا المدنيين وان وزارته تعمل على إيصال المساعدات إلى غزة". ولكن لم نرى تغير في السياسة بشكل عام، بل على العكس نشرت صحيفة" وول ستريت جورنال"،7 نوفمبر أن الإدارة الأميركية أبلغت الكونغرس عن خطط لنقل قنابل دقيقة التوجيه "قنابل سبايس"، وهي نوع من الأسلحة الموجهة بدقة تطلقها الطائرات الحربية، بقيمة 320 مليون دولار إلى إسرائيل. بالاضافة الى تعزيز الوجود العسكري البحري في المنطقة من خلال الدفع بغواصة نووية الى مياه الخليج العربي.

بينما كشفت صحيفة نيويورك تايمز في تقريرها نقلاً عن مساعدين للرئيس بايدن عن حجم المفاجأة التي تلقاها بايدن عندما رفض نتنياهو وقف مهاجمة المناطق الحضرية والمدنيين الابرياء في القطاع. فإن حقيقة واحدة تبدو قائمة حتى الان – بعيداً عن الصياغات الدبلوماسية التي يظهرها طاقم الادارة الامريكية في تبرير استمرار العدوان، جوهرها إن الرئيس بايدن يبدو عاجزاً عن الضغط على نتنياهو لوقف الحرب، لانه ببساطه واقع تحت ضغط كبير جداً من اللوبي الاسرائيلي في واشنطن، مما يجعل من الصعب عليه ممارسة أي مستوى من الضغط على حكوم إسرائيل، ولذلك يحاول بلينكن الالتفاف على هذا الحصار الاسرائيلي للقرار الامريكي بكلمات مُزركشة ومُنمقة على غرار "هدنة تكتيكية"، "ممرات إنسانية"، دون ان يبتعد كثيراً عن المسار الاسرائيلي المرسوم والمحدد له سلفاً من قبل جماعات الضغط الاسرائيلي في واشنطن.